الـبـاب الأول

في التعريف بالجنين وكيفية عملية التحكم فيه

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
في التعريف بالجنين
وكيفية عملية التحكم فيه

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف الجنين

الفصل الثاني: متى يكون المولود ذكرا أو أنثى؟

الفصل الثالث: كيفية عملية التحكم في الجنين

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تعريف الجنين

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
تعريف الجنين

سوف نتعرض في هذا الفصل لتعريف الجنين عند علماء اللغة وعلماء التفسير وعلماء الفقه وعلماء الطب وعلماء القانون هذا وإن كانت عباراتهم على اختلاف موادهم تبين أن الجنين هو المادة التي تتكون في الرحم من عنصرى الحيوان المنوي والبويضة ولعل هذا هو ما يؤيده معنى مادة جنين ، فإنها راجعة إلى الاستتار المتحقق بهذا المعنى ومنه المجنون لإستتار عقله و الجان لإستتاره عن أنظار الناس .

والآن سوف نتعرض أولاً لتعريف الجنين عند علماء اللغة:

١- يقول الإمام العلامة ابن منظور في لسان العرب [(جنن) جَنَّ الشيء يجُنُّه جَنّاً:ستره . وكلُّ شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك . وجَنَّ الليلُ يجُنُّه جَنّا وجُنونا وجنَّ عليه يَجُنُّ ، بالضم ، جُنوناً وأجَنَّه: سَتَره ، قال ابن برى: شاهد جَنَّه قول الهذلى:

وماء وردت على جفنه ::: وقد جَنَّهُ الشدف الأدهم

وفي الحديث: جنَّ عليه الليل أي ستره وبه سمى الجنُّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ، ومنه سمى الجنينُ لاستتاره في بطن أمه .

والجنين الولد مادام في بطن أمه لاستتاره فيه ، وجمعهُ أجنَّةٌ وأَجْنُنٌ

بإظهار التضعيف ، وقد جَنَّ الجنين في الرحمَ يجِنُّ جَنّا ، وأجَنَّتْه الحامل ، وقول الفرزدق:

إذا غـــاب نـــصرانيةُ في جنيـــنها ::: أهَلـــت بحَـــجٍّ فوق ظهر العجارم

عنى بذلك رحمها لأنها مستترة][1] ا . هـ

٢- ويقـول الإمـام الفيروزآبـادى [والجـنين الولد في البطن ج: أجنَّه وأجْـنُن وكـل مـستور وجنَّ في الرحم يَجِنُّ جَنًّا: استتر ، وأجَنَّتْه الحامل][2] أ . هـ

٣- يقـول الإمـام الـرازى [(والجـنين) الـولد مـادام في البطن وجمعه (أجنَّه)][3] ا . هـ

٤- قـال نـشوان الحمـيرى [الجـنين المقبور والجنين الولد في بطن أمه وفي الحديث «ذكاة الجنين ذكاة أمه»][4] ا . هـ

٥- يقـول الإمـام الزمخـشرى [جَـنَنَ: جنّه: ستره فاجنَّنَّ ، واستجنَّ: استتربها وأجنن الولد في البطن وأجنته الحامل][5] ا . هـ

٦- ويقـول الإمـام مجـد الـدين المبارك بن محمد الجزرى [(جن عليه

---

(١) لـسان العـرب للإمـام العلامـة ابن منظور ج ٢ / صـ٢٣٠ ، ٢٣١ طـ دار الحديث القاهرة سنة ٢٠٠٨م / ١٤٢٣هـ .

(٢) القامـوس المحـيط للعلامة اللغوى مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادى ج ١/ صـ١٥٦٠ دار إحياء التراث العربى ط أولى بدون تاريخ .

(٣) مختـار الـصحاح للـشيخ الإمـام محمـد أبـى بكـر بن عبد القادر الرازى دار الكتاب العربى صـ١٤٤ .

(٤) نقـلا عـن كتاب الموسوعة الفقهية للأجنة والاستنساخ البشرى د/ سعيد بن منصور مُوفقه ج١ / صـ٢٤٤ ط د ر الإيمان الإسكندرية سنة ٢٠٠٥م .

(٥) كـتاب أسس البلاغة للإمام أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى مادة جنن بدون طبع ولا تاريخ .

الليل): أي ستره وبه سُمى الجنُّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمى الجنين لاستتاره في بطن أمه ويقال للقبر: الجنين ويجمع على أجنان][1] ا. هـ

قلت: فمن خلال تعريف علماء اللغه للجنين نلاحظ أنهم جعلوه جنينا مادام في رحم أمه وذلك يتناسب مع أصل المادة التي اشتقت منها جنين وهى مادة جن بمعنى استتر والجنين مستور في رحم أمه بين ظلمات ثلاث كما قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

ثانيا تعريف الجنين عند علماء التفسير:

فإننا سوف نجد أن علماء التفسير لم يختلفوا عن علماء اللغة في تفسيرهم لمعنى الجنين فمن خلال استقراء كلامهم وجدنا أنهم يعرفون الجنين بأنه ما كان في داخل بطن أمه أو في رحم أمه عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] وها هى أقوال أهل التفسير في هذه الآية

١- يقول الإمام الزمخشرى [﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات: أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصى، ولاتثنوا عليها واهضموها، فقد علم الله الزكى منكم والتقى أولا وآخراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

(١) كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزرى ج١/ صـ٣٠٧ ط المكتبة العلمية بيروت بدون تاريخ.

[وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم][1] ا هـ .

فمن الملاحظ أن الإمام حينما قال [وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم] أنه فسر الجنين بهذا الكلام بأنه الولد مادام في بطن أمه .

٢- يقول الإمام محمد الرازى [المسألة الرابعة: الأجنة هم الذين في بطون الأمهات ، وبعد الخروج لايسمى إلا ولداً أوسقطا ، فما فائدة قوله تعالى ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ ، نقول التنبيه على كمال العلم والقدرة ، فإن بطن الأم في غاية الظلمة ، ومن علم بحال الجنين فيها لايخفى عليه ماظهر من حال العباد][2] ا . هـ

٣- يقول الإمام القرطبى [قلت: وقد تقدم في أول (الأنعام) أن كل إنسان يخلق من طين البقعة التي يدفن فيها . ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ جمع جنين وهو الولد ما دام في البطن ، سمى جنينا لاجتنانه واستتاره .

قال عمرو بن كلثوم:

هجان اللون لم نقرأ جنينا

وقال مكحول: كنا أجنة في بطون أمهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقى ثم صرنا رضعا فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقى ، ثم صرنا يفعة فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقى ثم صرنا شباباً فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقى ، ثم صرنا شيوخاً - لا أبا لك - فما بعد

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشرى ج٤ / صـ٢٤٦ ط دار الريان للتراث .

(٢) تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى فخر الدين ج٥ / صـ١١ ط١ دار الفكر ١٩٩٣م / ١٤١٤هـ .

هذا ننتظر ؟!][1] ا . هـ .

٤- يقول الإمام الفيروزآبادى [الجنين بمعنى الطفل في بطن أمه ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ والجنين أيضا: القبر فعيل بمعنى فاعل ، والأول بمعنى مفعول][2] ا . هـ

٥- يقول الإمام الآلوسى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ ووقت كونكم أجنة ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] على أطوار مختلفة مترتبة لايخفى عليه سبحانه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله ، فالجملة استئناف مقرر لما قبلها وذكر ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ مع أن الجنين ماكان في البطن لإشارة الى الأطوار كما أشرنا إليه][3] ا . هـ .

٦- يقول الإمام القاسمى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي حيثما يصوركم في الأرحام][4] ا . هـ

فهنا جعل الإمام القاسمى أي مرحلة من مراحل الرحم هى الجنين أي من النطفة إلى الولادة .

٧- يقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور [والأجنة:

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبن عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ج١٧ / صـ٧٩ ط مكتبة الصفا طبعه أولى سنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٥هـ .

(٢) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ج٢ / صـ٣٥٣ في بصيرة الجنة ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٢٠٠٥م / ١٤٢٥هـ .

(٣) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى البغدادى ج٢٧ / صـ٨٣ ط دار الحديث ٢٠٠٥م / ١٤٢٥هـ .

(٤) تفسير القاسمى المسمى حاسن التأويل لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمى ج٦ / صـ٣٧٦ ط مؤسسة التاريخ العربى سنة ١٩٩٤م / ١٤١٥هـ .

جمع جنين وهو نسل الحيوان مادام في الرحم ، وهو فعيل بعنى مفعول لأنه مستور في ظملات ثلاث .

و ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ صفة كاشفة إذ الجنين لا يقال إلا على ما في بطن أمه .

وفائدة هذا الكشف أن فيه تذكير باختلاف أطوار الأجنة من وقت العلوق إلى الولادة ، وإشارة إلى إحاطة علم الله بتلك الأطوار .][1] ا . هـ .

فهنا بين الإمام بصفة مباشرة كلامه أن الجنين من وقت العلوق أي منذ وقت أن تعلق النطفه بالبييضة إلى الولادة .

يقول الأستاذ سيد قطب: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] .

فهو العلم السابق على ظاهر أعمالهم . العلم المتعلق بحقيقتهم الثابته ، التي لا يعلمونها هم ، ولا يعرفها إلا الذي خلقهم . علم كان وهو ينشىء أصلهم من الأرض وهم بعد في عالم الغيب . وكان وهم أجنة في بطون أمهاتهم لم يروا النور بعد . علم بالحقيقه قبل الظاهر . وبالطبيعة قبل العمل .][2] ا . هـ

٨- يقول الدكتور محمد سلامه مدكور [يقول صاحب كتاب نيل المآرب الجنين هو اسم للولد في البطن مأخوذ من الإجنان وهو

(١) تفسير التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور ج٢٧ / صـ١٢٤ ، ١٢٥ ط دار سحنون بدون تاريخ .

(٢) تفسير في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ج٦ / صـ٣٤١٣ ط دار الشروق ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ .

الستر لأنه أجنه بطن أمه أي ستره][1] ا . هـ .

قلت: فمن خلال استقراء كلام المفسرين السابق نجد أنهم قد بينوا أن الجنين هو ما كان في رحم الأم منذ العلوق إلى الولادة وهم بذلك لم يختلفوا مع علماء اللغه في تفسيرهم لكلمة الجنين ولعلهم في ذلك رجعوا أيضا إلى أصل الكلمة المشتقة منها وهى جنن بمعنى الاستتار والله أعلم .

تعريف الجنين عند علماء الفقه:

نجد هنا من علماء الفقه وأئمته اختلافا في معنى الجنين بل إننا من الممكن أن نجد المذهب فيه اختلاف في تعريف الجنين كما هو عند الشافعيه والحنابله على العكس تماما من أهل اللغة والتفسير وإن كانوا أي علماء الفقه اتفقوا على أنه في الرحم وها هى أقوال أئمة الفقه في ذلك

أولاً الحنفية:

ذهب الحنفيه إلى أنه لا يحكم على ما في بطن الرحم بأنه جنين ، حتى يستبين بعض خلقه ، فإن ظهر فيه شيء من آثار النفوس فإنهم يحكمون عليه بأنه جنين أما إذا لم يستبن فيه شيء من الآثار فهذه علقة أو مضغة أو دم جامد لا تُدْرَى حقيقته عندهم فيقول الإمام الكاسانى [وإن لم يستبن شيء من خلقه فلا شيء فيه لأنه ليس بجنين إنما هو مضغة][2] ا . هـ .

---

(١) كتاب الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامى للدكتور محمد سلام مدكور صـ٣٢ ط دار النهضة العربية سنة ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ .

(٢) كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى

قلت: والمقصود عندهم ظهور بعض خلقه [أن يظهر فيه إصبع أو ظفر، أو شعر، فإن لم يظهر شيء من خلقه فليس بشيء][1] ا. هـ

وعرفه الحنفية أيضا بأنه نفس من وجه دون وجه حيث يقول الإمام الكاساني: [وأما الجناية على ما هو نفس من وجه دون وجه وهو الجنين][2] ا. هـ

ثانيا المالكية:

يرى المالكية أن لفظ الجنين يشمل كل ما تحمله المرأة في رحمها من العلقة أو الدم المجتمع، ويعرفون أن هذا الدم المجتمع يكون مخلوق.

حيث يقول ابن عبد البر [واختلفوا في صفة الجنين الذي تجب فيه الغرة ما هو؟ فقال مالك: ما طرحته من مضغة، أو علقة، أو ما يعلم أنه ولد ففيه الغرة.][3].

وجاء في المدونة [قلت (أي الإمام سحنون) أرأيت إن ضربها رجلٌ فألقته ميتا، مضغة أو علقة، ولم يتبين من خلقه أصبع ولا عين ولا غير ذلك. أتكون فيه الغرة أم لا في قول مالك: قال (أي الإمام ابن القاسم) قال مالكٌ: إذا ألقيته فعُلم أنه حمل وإن كان مضغة أو علقة أو

جـ١٠ / صـ٤٨٠ ط دار الحديث سنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ.

(١) كتاب حاشية ابن عابدين للإمام محمد أمين بن عمر بن عابدين ج١ / صـ٢٠٠ ط دار الكتاب العربي ط٢ سنة ١٩٨٣م.

(٢) كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ج١٠ / صـ٤٨٠ المرجع السابق.

(٣) كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر ج١٤ / صـ٢٢٤ ط دار الفاروق الحديثة سنة ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ وكذلك كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن رشد القرطبي ج٢ / صـ٦١٧ ط المكتبه التوفيقية بدون تاريخ.

دما ففيه الغرة ، وتنقضى به العِدَّة من الطلاق وتكون به الأَمَة أُمَّ ولدٍ .][1] ا . هـ .

ثالثا الشافعية:

قال الإمام الشافعي: [وأقلُّ ما يكون به السقط جنيناً فيه غُرَّةٌ أن يتبيَّن من خلقه شيء يُفارق المضغة أو العلقة أُصْبُعٌ أو ظُفْرٌ ، أو عَيْنٌ ، أو ما بان من خلق ابن آدم][2] ا . هـ

ويعرفه الإمام النووى بأنه [هو ما تعرف القوابل بأنه مبدأ خلق آدمى ، وإن كان مضغه أو علقةَ ، سواء تصور فيه صورة آدمى ، أو لم يتصور بشرط أن تقول القوابل بأنه مبتدأ خلق آدمى فيه صورة ولو خفية ، لو بقى لتصور أما إذا شككن في تصويره فليس بشيء][3] ا . هـ بتصرف .

ويقول الدكتور محمد نجيب المطيعى [والجنين الذي تجب فيه الدية هو أن يسقط جنينا بان فيه شيء من صورة الآدمى إما يد أو رجل أو عين ، وكذلك إذا سقط مضغة لم يتبين فيها عضو من أعضاء الآدمى ، ولكن أربع نسوة من القوابل الثقات أو عالمان في الطب البشرى أو علم الأجنة أن فيها تخطيطا لآدمى ، الا أنه خفى فتجيب فيه الغرة لأن هؤلاء

(١) المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس ج٦ / صـ٤١١ ط دار الحديث القاهرة سنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ .

(٢) كتاب الأم للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ج٦ / صـ١٩٢ ط المكتبه التوفيقيه وانظر كذلك كتاب مختصر المزنى للإمام أبى إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى صـ٤٤٧ ط المكتبه التوفيقيه .

(٣) كتاب المجموع شرح المهذب للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ج٢ / صـ٥٤٩ ط مكتبة الإرشاد جده بدون تاريخ .

يدركون مالا يدركه غيرهم .][1] أ . هـ .

فنجد هنا أن الشافعية متفقون مع الحنفية في التعريف إلى أن الإمام الغزالى من الشافعية خالف مذهبه وغيره من المذاهب بحيث يعتبر بداية تكوين الجنين وحياته منذ أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة فهو بذلك يعتبر النطفة بداية تكوين الجنين منذ لحظة التلقيح الأولى ، ويؤكد ذلك ما ذكره في موطن وهو يتحدث عن إفساد النطفة حيث يقول [وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وإفساد ذلك جناية ، فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا ، ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال حيا][2] .

[وإن كان لا يلزم من كلامه أن هذا هو الجنين ، إلا أن كلامه يقترب من ذلك][3] .

رابعاً الحنابلة:

نجد أن علماء مذهب الحنابلة اختلفوا في معنى الجنين فمنهم من يذهب إلى أن بدية تكوين الجنين تكون مع بداية تكوين صورة الآدمى فيه ، أما قبل ذلك فلا نعلم يقينا أنه جنين ، وهذه الصورة معتبرة ولو كانت خفية ونجد أن هذا القول عند الشافعية .

---

(١) كتاب المجموع شرح المهذب للإمام النووى مع تكملته للدكتور محمد نجيب المطيعى ج٢٠ / صـ٤٧٠ مكتبة الإرشاد جدة بدون تاريخ .

(٢) كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد الغزالى ج٢ / صـ٥٨ ط دار الريان للتراث ط١ سنة ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ .

(٣) الموسوعة الفقهية للأجنة والاستنساخ البشرى للدكتور سعيد بن منصور مُوفعة المرجع السابق .

ونجد فريقاً منهم من اعتبر بداية الجنين منذ كونه علقة ونجد فريقا أيضا يعتبر الجنين حمل المرأة بعد أن يفارق المضغة ونجد فريقا يعرف تعريف الجنين كما عرفه أهل اللغة ، وهاهى أقول الأئمة في ذلك:

يقول الإمام ابن قدامة: [ولنا أنه قاتل لجنينها فلزمته الغرة كما لو ظهر جميعه ويفارق ما لم يظهر منه شيء لأنه لم يتيقن قتله ولا وجوده وكذلك إذا لقت يداً أو رجلاً أو جزءاً من رأس أو أجزاء الآدمى وجبت الغرة ، لأن تيقناً أنه جنين . . . وكذلك لم يجب ضمانه إذا لم يظهر ، فإن أسقطت ما ليس فيه صورة آدمى فلا شيء فيه ، لأنا لا نعلم أنه جنين وإن ألقت مضغة فشهد ثقات من القوابل أن فيه صورة خفية ، ففيه غرة] [(١)] ا . هـ بتصرف .

فنجد من كلام الإمام ابن قدامة هنا أن الجنين لا بد أن يستبين فيه شيء من خلقه وهذه الصورة معتبره حتى ولو كانت خفيه .

ويقول الإمام ابن رجب الحنبلى [وما ذكره الأطباء يدل على أن العلقة تتخلق وتتخطط وكذلك القوابل من النسوة يشهدنَّ بذلك . . . . . وهذا كله مبنى على أنه يمكن التخليق في العلقة كما قد يستدل بذلك حديث حذيفة بن أسيد][(٢)] ا . هـ بتصرف .

فهنا نجد أن الإمام بين أن اعتبر بداية الجنين منذ كونه علقة .

ويقول الإمام ابن القيم وهو من الحنابلة أيضاً ، قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

(١) كتاب المغنى مع الشرح الكبير للإمام ابن قدامه المقدسى ج١١ / صـ٦٠٨ ، ٦٠٩ ط دار الحديث ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ .

(٢) كتاب جامع العلوم والحكم للإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى صـ٥٢ ، ٥٣ ط مكتبة فياض ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ .

وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤] فكونه بين ضعفين وحياته بين موتين ، فهو: أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا مادام في البطن فإذا خرج فهو وليد فما لم يستتم سبعة أيام فهو: صديغ بالغين المعجمة ، لأنه لم يشتد صدغه ، ثم مادام يرضع ، فهو: رضيع ، فإذا انقطع عنه اللبن فهو فطيم ، فإذا دب ودرج فهو: دارج][1] ا . هـ .

فهنا نجد الإمام بين أن الجنين يكون بعد مرحلة المضغه .

ويقول الإمام البُهوتى [والجنين: الولد في البطن من الإجنان وهو الستْر لأنه أجَنّة بطن أمه أي: ستره قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢][2] ا . هـ فهنا نجد الإمام نهج منهج أهل اللغة في تعريفه للجنين .

خامسا ابن حزم الظاهرى:

ذهب ابن حزم إلى القول [بأن الجنين ما كان علقة فصاعداً أما النطفة فليست شىء][3] ا . هـ بتصرف والإمام ابن حزم هنا يوافق مذهب الإمام ابن رجب الحنبلى .

سادسا تعريف الإمام الشوكانى:

حيث بين الإمام الشوكانى أن الجنين يكون في البطن وأيضا إذا نزل

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود للإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزيه صـ٢٣٦ ط مكتبة المتنبى بدون تاريخ .

(٢) كتاب شرح منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات للإمام الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتى ج٤ / صـ١٦٣ ط دار الكتب العلية بيروت سنة ٢٠٠٥م / ١٩٨٢هـ وكذلك كتاب كشاف القناع على متن الإقناع للإمام البهوتى ج٦ / صـ٢٣ ط دار الفكر ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ .

(٣) كتاب المحلى للإمام ابن حزم ج١١ / صـ٤٠ ط مكتبة دار التراث سنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ .

ميتا من بطن المرأة فيقول الإمام [الجنين بفتح الجيم بعده نونان بينهما ياء تحتيه ساكنه بوزن عظيم وهو حمل المرأة مادام في بطنها فإن خرج حيا فهو ولد، أو ميتا فهو سقط وقد يطلق عليه جنين][1] ا. هـ.

فبين الإمام أن الجنين ما دام في البطن أما بعد خروجه قسمه إلى:

١- ولد وهو إذا خرج حيا.

٢- سقط أو جنين وهو إذا خرج من بطن الأم ميتا والله أعلم.

سابعاً الشيعة الإمامية:

[فإنه يعتبر عندهم الجنين منذ كونه نطفة تقع في الرحم فقد جاء في (الاستبصار) عن على رضى الله عنه "إن منىّ الرجل إلى أن يكون نفساً كاملة تتضح فيه الروح - وهو النشأة الآخرة - يتكون من خمسة أجزاء وذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلالة وهى النطفة فهذا جزء، ثم علقة فهو جزءان، ثم مضغة فهو ثلاثة أجزاء، ثم عظما فهو أربعة، ثم يكن لحما، فحينئذ تم جنينا فكملت له خمسة أجزاء".

ومذهبهم هذا أشبه ببعض آراء الأطباء المعاصرين من غير المسلمين الذين لا يسمون الحمل جنينا إلا بعد نفخ الروح أي بعد أربعة اشهر وقبل ذلك يسمى عنده حميلا][2] ا. هـ.

وبهذا قد انتهينا من تعريف الفقهاء للجنين واختلافهم في ماهيته والآن نذكر تعريف الجنين عند الأطباء.

---

(١) كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار من أحاديث سيد الأخيار للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى ج٧ / صـ٩٧ ط المكتبة التوفيقية.

(٢) نقلا من كتاب الموسوعة الفقهية للأجنة والاستنساخ البشرى جـ١ / صـ٢٥٠، ٢٥١ المرجع السابق.

رابعاً تعريف الجنين عند الأطباء:

نجد أن علماء الطب وقعوا في اختلاف حول مفهوم الجنين كما حدث مع علماء الفقه فنجد من الأطباء من يجعل الجنين هو المستكن في الرحم في أي مرحلة كانت قبل الولادة ومنهم من يجعل الجنين منذ بداية الإخصاب إلى نهاية الأسبوع الثامن ، وما بعد الأسبوع الثامن يسمى مولوداً ، وفريق يرى أن الجنين يكون من الشهر الثالث حتى الولادة وسوف نعرض الآن تلك الآراء بالتفصيل .

الرأى الأول:

وهو من يرى أن الجنين هو المستكن في الرحم في أي مرحلة كانت قبل الولادة فيقول الدكتور سعيد بن منصور [وذهب بعضهم إلى أن الجنين هو الحمل المستكن في الرحم في أي مرحلة كانت قبل الولادة ويذكر الشيخ/ عبد المجيد الزندانى رئيس دائرة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة سابقاً في كتابه "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" وهو سياق ذكر أطوار مرحلة النشأة . النشأة خلقا آخر فقرة (ب) طبيعة الجنين وتغير أعضائه يذكر ما نصه:

(. . . تحدث تطورات كثيرة ودقيقة في الجنين الذي انتقل من مرحلة خلقه الأول الحميل Embryo إلى مرحله الجنين Fetus)][1]

ويقول الدكتور حمدى الكباريتى [حيث يتم التقاء نطفة الرجل «الحيوان المنوي» مع نطفة المرأة «البويضة» ويتم الاندماج في خلية واحدة هى

(١) كتاب الموسوعة الفقهية للأجنة والاستنساخ البشرى للدكتور سعيد بن منصور موفعة جـ١ / صـ٢٥٨ المرجع السابق .

بداية تكوين الجنين][1] .

الرأى الثاني:

وهو من يرى أن الجنين يكون منذ بداية الإخصاب إلى نهاية الأسبوع الثامن وما بعد الأسبوع الثامن يسمى مولوداً فيقول الدكتور عطا عبد العاطى السنباطى [وعند الأطباء (قلت أي الجنين) وهو البيضة المخصبة بالحيوان المنوي والآخذة في الانقسام والنمو وإن قصروا تسمية الجنين على مرحلة الثمانية أسابيع الأولى من الإخصاب ، أما الفترة الباقية من الحمل فيسمى بالمولود والسبب في ذلك عند الأطباء .

أن الجنين في مرحلة نموه داخل الرحم يمر بمرحلتين هامتين من التكوين .

الأولى: والتي تمتد ثمانية أسابيع يكون الجنين فيها في حالة تكوين وتشكيل ونمو مضطرد في الخلايا والناظر إليه في تلك المرحلة يجد كتلة من الخلايا التجاويقية والقنوات على شكل علقة ثم مضغة ليس لها سمة الإنسان السوى . . . . ؟!

وأهم ما يميز هذه المرحلة من الناحية التشريحية هو ظهور «الميزاب العصبى» وهو بداية تكوين الجهاز العصبى «الحسى» وبعد هذه المرحلة يأخذ الجنين داخل الرحم مظهراً آخر في النمو ويمكن للناظر إليه أن يميز شكل إنسان آخذ في النمو والمرحلة الأولى من مراحل نمو الجنين تعد من أدق المراحل في حياة الإنسان ، فأى طارئ عليها قد يؤدى إلى تشوه خلقى وتغير كبير في الصورة الإنسانية .

(١) كتاب الحمل الخطر للدكتور حمدى الكباريتى صـ٢١ ط دار الهلال سنة ٢٠٠٤م .

فالواضح أن الأطباء يقسمون المدة التي يمكثها الجنين في بطن أمه إلى مرحلتين:

الأولى: ومدتها ثمانية أسابيع من بداية الإخصاب وفيها يسمى جنيناً .

الثانية: وهى ما بعد الثمانية أسابيع الأولى وفيها يسمى مولودا .

ولعلهم ذهبوا إلى ذلك لأن الخلية المكونة من البييضة المخصبة بالحيوان المنوي في خلال المرحله الأولى لا تظهر فيها صفات الإنسان السوى ، وبالتالي فإنها تسمى لاستتارها ، أما في المرحلة الثانية فإن صفات الإنسان السوى تبدأ في الظهور والوضوح وبالتالي فإن هذه الخليه تسمى مولود حينئذ .][1] .

ويقول الدكتور محمد على البار: [أما التقسيم للجنين عند جهابذة علم الأجنة فكما يأتى:

١) مرحلة البيضة الملقحة (النطفة الأمشاج) .

ويختلفون في هذه المرحلة فمنهم من يجعلها من الأسبوع الثاني حتى الثامن مرحلة واحدة هى مرحلة الجنين Embryo ويقسم بعد ذلك ما يحدث في مرحلة الجنين إلى:

١-الإنغراز العلقة .

٢-الجنين ذو الطبقتين .

٣-الجنين ذو الثلاث طبقات .

---

(١) كتاب بنوك النطف والأجنة دراسة مقارنه في الفقه الإسلامى والقانون الوضعى للدكتور عطا عبد العاطى السنباطى صـ٨٠٧ ط دار النهضة العربية ط أولى ٢٠٠١م / ١٤٢١هـ .

٤-الكتل البدنية .

٥-تكوين العظام[١] .

الرأى الثالث:

وهو من يرى أن الجنين يبدأ من الشهر الثالث حتى الولادة فجاء في كتاب فن التوليد يمر محصول الحمل منذ أن تلتقى الأعراس ويتم الإلقاح وحتى نهاية الحمل بمراحل متتالية هى:

١- مرحلة البيضة الملقحة: وتمتد منذ الإلقاح وحتى التعشيش في الأسبوع الثاني وتشتمل على البيضة الملقحة وحيدة الخلية (الزيجة Zygot) ثم التوينة Morula ثم الكيسة الأريمية الحرة Blastocyst .

٢- مرحلة العلوق أو العلقة: وتشمل الكيسة الأديمية بعد تعشيشها بنمو العلقة ذات الوريقتين ثم ذات الوريقات الثلاث المكسوة بالزغابات المشيمائية

٣- مرحلة المضغة Embryo: بدءا من الأسبوع الرابع بعد الإلقاح وحتى نهاية الشهر الثاني حيث يبلغ حجم محصول الحمل (المضغة وملحقاتها) حجم بيضة الدجاج وتزول الزغابات المشيمائية حولها إلا في المنطقة التي ستتشكل منها المشيمة ويظهر السائل في الجوف السلوى ويبلغ طول المضغة حوالى ٣سنتمتر وبأخذ الجسم بالتشكل فيتكون الرأس ويبدو ضخما يشكل ثلث حجم الجسم وتظهر على المضغة البراعم الأولية التي

(١) كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار صـ٣٧٦ ط الدار السعودية للنشر والتوزيع ط ٦ .

تشكل الأطراف وتبدأ العينان والأذنان والأنف والفم بالتكون وكذلك الأعضاء التناسلية الظاهرة وتصبح المضغة جنينا في نهاية الشهر الثاني .

٤- مرحلة الجنين (Footus) منذ بدأ الشهر الثالث وحتى تمام الحمل [١] .

ويقول الدكتور محمد سلام مدكور [وقد ذهب إلى ذلك «الدكتور إيدث سبرول» في كتابه "جسم الإنسان" إذ يقول: «ويسمى الجسم النامى في الرحم مضغة فيما بين الأسبوعين الثالث والثامن من حياته ولكنه يسمى جينا منذ الأسبوع الثامن إلى نهاية مدة الحمل][٢] .

ويقول البستانى [الجنين هو الولد مادام في بطن أمه ويكون أولاً نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم جنينا][٣] ويتضح من هذا أيضا أن إطلاق الجنين في الطب على كل المراحل محل خلاف كما هو الحال في الفقة الإسلامى .

وهكذا ننتهى من تعريف الجنين عند الأطباء ونذكر تعريفه عند أهل القانون .

تعريف الجنين في القانون:

[هو الكيان الذي يبدأ من تلقيح البويضة ويستمر إلى حيث

(١) كتاب فن التوليد لكل من الدكتور عبد الرزاق حماس والدكتور بشير ناصف والدكتور قصبجى صـ١٩ ط قلعة العرب الطبية سنة ١٩٩٠م / ١٩٨٩هـ .

(٢) كتاب الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي بحث مقارن للدكتور محمد سلام مدكور صـ٨ ط دار النهضة .

(٣) نقلا عن كتاب الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي بحث مقارن للدكتور محمد سلام مدكور صـ٨ المرجع السابق .

الولادة][1].

فنرى من تعريف القانون أنه يتفق مع أهل اللغة والتفسير وبعض علماء الفقه والطب والله أعلم.

وأرى أن التعريف المنتخب من جميع هذه التعاريف هو ما عرفه الدكتور سعيد بن منصور حيث يقول: [والذي نرجحه من جميع هذه التعاريف اللغويه والفقهيه والطبيه بأن الجنين هو (الحمل المستكن في الرحم منذ النطفة الأمشاج وحتى الولادة).

وأختم هذا الفصل بكلام للدكتور محمد سلام مدكور في بيان أن الأحكام الفقهيه للجنين تقع على أي وصف من مراحل الجنين حيث يقول: وربما يتسرب ذلك الفهم إلى بعض الأذهان أخذاً من الأحكام التي يوردها الفقهاء في شأن الجنين أكثر خاص بما يكون بعد نفخ الروح فيه أخذاً من البحوث العلمية التي يكتبها المتخصصون في علم الحيوان والمتخصصون في علم الولادة.

والذي يعنينا بعد هذا أن الاستعمال الفقهى نفسه لا يتعارض مع اعتبار هذه المادة جنينا منذ تتم عملية التلقيح التي هى حجر أساس، يقول صاحب الروضة البهية: «الجنين هو الحمل في بطن أمه وسمى به لاستتاره فيه من الإجتنان وهو الستر» ثم رتب أحكاما لدية الجنين في مراحلة المختلفة بادئا بالنطفة إذا استقرت في الرحم واستعدت للنشوء، وهكذا سائر كتب الفقه وعبارتهم واضحة على أن الجنين يطلق على

(١) كتاب قانون العقوبات (القسم العام) للدكتور عبد السعيد رمضان صـ٣٢١ ط دار النهضة بدون تاريخ، وكتاب القسم الخاص في قانون العقوبات للدكتور رمسيس ص ٣٦٨، ط نشأة المعارف الإسكندرية.

ما في الرحم من بدء التكوّن بحدوث التلقيح الذي عبر عنه القرآن بالعلوق في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الحج: ٥] .

ويؤيد هذا الاتجاه ما قالة بعض المتخصصين المعاصرين «أول عملية في التطور الجنينى لأي كائن حى - باستثناء بعض الكائنات الدنيا - هى عملية الإخصاب ، وهى تتم في الإنسان كما في الحيوان متزاوج ، باندماج الحيوان المنوي للذكر مع بويضة الأنثى فتكون منها نطفة مزدوجة وهى حجر الأساس . . . » .

على أن الدكتور «إديث سبرول» والدكتور نجيب محفوظ كثيرًا ما أطلقا اسم الجنين على ما قبل الإسبوع الثامن وقبل إيجاد الروح كما فعل ذلك البستانى في دائرة المعارف على ما ذكرنا .

وبعد فإننا نعتز في هذا المقام بنقل ساقه الإمام المزنى الشافعى المتوفى سنه ٢٦٤ عن الإمام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ يفيد أن الاستعمال الحقيقى للجنين فيما يكون بعد مرحلة المضغة وينبنى عليه أن استعماله فيما قبل هذه المرحلة من باب المجاز باعتبار أنه مقدمة للجنين الحقيقى . وعبارة المزنى في مختصره بهامش كتاب الأم للشافعى «قال الشافعى في الجنين . أقل ما يكون به جنينا أن يفارق المضغة والعلقة حتى يتبين منه شيء من خلق آدمى إصبع أو ظفر أو عين أو ما أشبه ذلك» .

فيكون استعمال الفقهاء لهذه الكلمة في المراحل الأولى يعتبر استعمالا مجازيا وجدير بنا أن نعتز بهذا النقل في تصوير كلا المعنيين:

اللغـوى والفقهـى فإن الإمام الشافعى - فوق كونه من الأئمة الفقهاء - إمام في اللغة وحجة في فهم عباراتها واستعمالاتها [1] .

ولكن لى تعليقان على كلام الدكتور:

أولاً: حيـنما قال: [وهكذا سائر كتب الفقه وعبارتهم واضحة في أن الجـنين يطلـق علـى مـا في الـرحم مـن بـدء الـتكوّن بحـدوث التلقـيح والاسـتقرار] فإنـنا وجدنا من كلام الفقهاء خلافا في معنى الجنين فمنهم مـن جعلـها مـن العلقـة بعـد أن يفـارق المـضغة أو بدء التصوّر لإنسان وهكذا وجدنا أن الفقهاء اختلفوا في أحكامهم في دية الجنين .

ثانـيًا: حيـنما قال: [فيكون استعمال الفقهاء لهذه الكلمة في المراحل الأولى يعتـبر اسـتعمالا مجازيـا] فـنقول: فـإن مـن الفقهاء من يستعملها اسـتعمالا حقيقـيا كمـا بينا في تعريف الجنين عند الإمام الغزالي والإمام البهوتـى فـيكون إذا مـن عرف الجنين هكذا أي كتعريف الإمام الغزالي والبهوتـى فـيكون اسـتعماله حقيقـيًا ومـن يعـرفه بغير هذا التعريف هو استعمال مجازى كما بين الدكتور . والله أعلم .

(١) كـتاب الجـنين والأحكـام المـتعلقة بـه في الفقـه الإسلامى بحث مقارن للدكتور محمد سلام مدكور صـ ٨ ، ٣٤ ، ٣٥ المرجع السابق .